محاسبة الاستدامة

**المقدمة:.**

 **بسبب التطور الكبير الذي شهدته بيئة الاعمال في السنوات الاخيرة اصبح موضوع الاستدامة في المؤسسات المالية وخاصة المصارف التجارية احد مؤشرات الاداء الذي لم يعد يقتصر على الجانب المالي فقط بل تعداه الى مدى مساهمتها في تحقيق الاستدامة المتمثلة بالمحافظة على البيئة وتحقيق الرفاهية الاجتماعية وتطوير الاقتصاد بجانب تفعيل دور الحوكمة ، كما تعد المصارف التجارية من اهم المؤسسات المالية التي تسهم في تحسين المستوى الاقتصادي للبلد باعتبارها المحرك الرئيسي للنشاط الاقتصادي ونظرا للتطور في البيئة القانونية والتنظيمية والتنافسية على المستوى الدولي والمحلي للمصارف فهي تتعرض لمخاطر عديدة منها الاحتيال وغسيل الاموال والمخاطر التشغيلية ... ، لذلك يتزايد الضغط عليها من المستثمرين لكي تفصح عن كيفية التعامل مع هذه المخاطر وكيفية قيامها بايجاد فرص لتقديم خدماتها للمجتمعات غير المخدومة للخدمات المصرفية اذ ظهرت الازمة المالية الاخيرة اهمية المصادر المالية المتنوعة التي توفرها هذه الفئة لتتمكن من حماية المستثمرين كمحاولة من الادارة لاثبات ادارة هذه المخاطر . ولهذا ينبغي على المصارف التجارية تحسين الافصاح وتحقيق الشفافية وتعزيز ثقة المستثمرين التي تعد من العوامل الرئيسية لاستمراريتها ونجاحها وتأتي هذه الثقة للمستثمرين من اشباع حاجتهم ورغباتهم بالمعلومات الكاملة عن استثمارتهم ومستقبلها ومعرفة كافة الظروف المحيطة بهذه الاستثمارات اي عن طريق الافصاح الجوهري عن المعلومات المالية وغير المالية وتحقيق الشفافية من المصارف التجارية ومدى التزامها بالمعايير والقوانين ذات العلاقة لذلك اخذت على عاتقها وبمختلف انشطتها تبني مفهوم الاستدامة للعمل في اطار الشفافية وحماية حقوق المجتمع .**

**1-الاستدامة من اجل الاستمرارية ..**

 **ان ظهور التنمية المستدامة وتطبيقها يسمح للشركات بتحسين ادائها وجاذبيتها وضمان استمراريتها على المدى البعيد عن طريق مجموعة من الاجراءات في حالة تم تطبيقها نذكر منها الاتي ( عويدة , 2013 : 59 – 60 ) :**

**ا-بيان قدرة الشركة في الاستجابة الى تطلعات المجتمع تجاهها اذ تعد الشركات المستدامة مكسب اضافي يعزز من مصداقيتها وشرعيتها والذي سيسهم في تعزيز سمعتها وخفض المخاطر وتقديم منتجات سليمة وجذب مستثمرين جدد بسبب السلوك الاخلاقي لها .**

**ب-تحسين اداء الشركة عن طريق التجديد والابتكار والالتزام بالسياسات السليمة التي تخفض من التكاليف المترتبة عليه ( مثل تكاليف الغرامات او العقوبات نتيجة لعدم احترام التشريعات البيئية والاجتماعية ) والاخذ بنظر الاعتبار متطلبات المجتمع للمساهمة في تحقيق التنمية المستدامة .**

**ج-ضمان استمرارية الشركة عن طريق تطبيق المعايير والقوانين الجيدة التي تخص الجوانب الاقتصادية والبيئية والاجتماعية والمساهمة في وضعها والاهتمام بالمستقبل للحد من الاثار السلبية والعمل على ادارة المخاطر البيئية والاجتماعية والمالية الناتجة من انشطتها .**

**2-ابعاد الاستدامة ..**

 **شهدت السنوات الاخيرة حاجة الشركات الى تقارير الاستدامة كجزء من الاعمال الاعتيادية لتلبية توقعات اصحاب المصالح والمستثمرين والمجتمع بسبب تزايد المخاوف العامة بشان هذه القضايا ولغرض تحقيق الشركات لاهدافها ورغباتها ينبغي عليها تلبية احتياجات ورغبات اصحاب المصالح والمستثمرين سواء الحاليين او المحتملين وبيان مدى قدرة هذه الشركات في الربط بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية لان الهدف لكل منها وفق المؤشرات المتعلقة بها هو تحقيق التنمية المستدامة وتتمثل ابعاد الاستدامة بالاتي :**

**ا-البعد البيئي : يرتبط بالمعلومات المتعلقة بتاثير الشركات على البيئة وكيفية قياسها والابلاغ عنها والهدف منها هو تحسين اداء الشركات في الاستدامة البيئية على المدى البعيد عن طريق انظمة الادارة في الشركات التي يمكن عدها كاداة جديدة في الاستدامة البيئية ( Krivacic & Jankovic , 2017 : 327 ) لذلك يمكن ان نعد التحدي البيئي الذي يواجه الشركات هو كيفية وضع الخطط الاستراتيجية من المتخصصين لديها في المحافظة على الموارد الطبيعية ومكافحة تلوث الماء والهواء وجميع الامور المتعلقة بالبيئة لان هذه العملية لم تعد تقتصر على جهة او فئة معينة بل اصبحت مسؤولية التدهور البيئي في جميع انحاء العالم مسؤولية استراتيجية تحتاج الى اهتمام جدي وموضوعي من جميع الشركات في السيطرة والادارة على الشؤون البيئية لكون الشركات هي احد الادوات في المحافظة على البيئة ووفقا لمنظمة المعايير الدولية فان مصطلح البيئة يعني ( البيئة المحيطة التي تعمل بها الشركة بما في ذلك الماء والهواء والارض والموارد الطبيعية والحيوانات والنباتات والبشر وعلاقتهما المتبادلة ( David & David , 2017 : 105 – 106 ) .**

**ب-البعد الاقتصادي : لقد حظي مفهوم التنمية الاقتصادية المستدامة باهتمام متزايد خلال السنوات الاخيرة من الشركات الى جانب مفهوم التنمية الاجتماعية والبيئية نظرا للتاثير الاقتصادي الكبير في البيئة والمجتمع ونتيجة للنمو الاقتصادي المتزايد وخاصة في قطاع الصناعة والانبعاثات الناتجة عنه ولما له من تاثير سلبي على البيئة اصبح هنالك قلق شديد من الناس بسبب تلوث الهواء والماء اضافة الى استنزاف الموارد الطبيعية لذلك يتطلب الامر من هذه الشركات الحد من تاثير النمو الاقتصادي والحفاظ على البيئة وحماية حقوق الاجيال القادمة ( Science & Media , 1995 : 343 ) .**

**ج-البعد الاجتماعي : يرتبط هذا المفهوم باهمية المعلومات المتعلقة بتاثير انشطة الشركات وعملياتها على المجتمع لكونه يهدف الى تحقيق العدالة الاجتماعية عن طريق توزيع الموارد الطبيعية والاقتصادية وتنمية الثقافات واحترام حقوق الانسان والتنويع والمشاركة ( فريد , 2016 : 14 ) والتي يمكن اعتبارها كمؤشرات للبعد الاجتماعي لان العدالة الاجتماعية مؤشر يعكس وبدرجة كبيرة نوعية الحياة التي يمكن قياسها عن طريق معرفة السكان الذين يعيشون تحت مستوى خط الفقر وكذلك نسبة العاطلين عن العمل والصحة العامة والتعليم وحماية الناس من الجرائم ومدلات النمو السكاني فهنالك ارتباط وثيق بينها وبين مبادئ التنمية المستدامة ( الجوارين , 2016 : 4-5 ) .**

 **ويرى الباحث ان الابلاغ عن هذه المؤشرات واعداد التقارير عن اداء الشركة وتطويرها فيما يتعلق بادائها عن الاستدامة يوجب الدمج بين ابعاد الاستدامة اعلاه لانها ليست مستقلة عن بعضها البعض وانما يكمل بعضها الاخر لان الهدف منها واحد يضمن بقاء الشركة على المدى البعيد واستمراريتها وتعظيم قيمتها وزيادة قدرتها التنافسية بجانب الحفاظ على ثروة المجتمع وموارده وبيئته . ويمكن توضيح الترابط الوثيق بين هذه الابعاد عن طريق الشكل رقم ( 1 ) الاتي :**



**الشكل (1) العلاقة الوثيقة بين ابعاد الاستدامة**

Source:( Stefan Schaltegger,Martin Bennet,Roger Burrit: 2006,Sustainabilty Accounting and Reporting : 8 )

**3-شروط تحقيق الاستدامة من الشركات :**

 **ليس الغرض من الاستدامة تحقيق الثروة الاقتصادية للشركة فقط وانما تهدف الى تحقيق واجباتها تجاه الانشطة الاجتماعية والبيئية والاقتصادية بشكل عام لذلك تترتب على الشركات ثلاثة شروط يجب الوفاء بها Schaltegger , et al , 2012 : 3 ) ) :**

**ا-يترتب على الشركات القيام بحل المساكل المرتبطة بالانشطة الاجتماعية والبيئية التي تفرضها السلطات الحكومية وكذلك الاعمال التطوعية خدمة للمجتمع وحماية للبيئة .**

**ب-يترتب على الشركات عن طريق الانشطة التي تؤديها خلق قيمة ايجابية تسهم في زيادة القيمة الاقتصادية للبلد عن طريق نجاح الشركات في خفض التكاليف وزيادة قيمة المبيعات والقدرة التنافسية وزيادة الارباح المتحققة والحفاظ على العملاء وسمعة الشركة .**

**ج-يترتب على الشركات تقديم ما يثبت بان اي نشاط اداري يؤدي الى تحقيق اثار ايجابية او سلبية سواء على المستوى الاقتصادي او الاجتماعي او البيئي .**

 **يتضح مما سبق ان بعض الشركات عن طريق عملياتها التجارية تهدف الى تعظيم الدخل والى الالتزام بالقوانين والتشريعات الدولية والمحلية لغرض استدامتها واستمراريتها بتطبيقها لمواضيع الاستدامة وليس لغرض تحقيق التنمية المستدامة بشكل عام . كما ان هنالك شركات تعمل على دمج اعمالها التجارية مع الاهداف الاجتماعية والبيئية والاقتصادية من اجل المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة لتطبيقها لمواضيع الاستدامة وتحقيق الرفاهية الاجتماعية وتطوير الاقتصاد وحماية البيئة .**